توظيف خامة الحديد في المنحوتات (صالح القرة غولي -احمد البحراني)

عبد الله فوزي خورشيد

ملخص البحث:

يعد النحت المكون من مادة الحديد من اهم الخامات التي استخدمها الفنان الحديث ولاسيما في مرحلة ما بعد الحداثة ، فكانت اعمال الفنانين (صالح القرةغولي– احمد البحراني) من اهم الاعمال التي يستوجب دراستها في هذا المجال ، وذلك لاستخدامهم مادة الحديد في معظم اعمالهم النحتية ، فنجد في اعمال (القرةغولي) باستخدامهُ لخامات تجميعيه متكونة من اسلاك حديدية وخيوط حيوانية وبقايا من النفايات وتجميعهم في نص نحتي وبأسلوب فريد من نوعه على مستوى الوطن العربي . فضلاً عن ذلك فنجد كثرة اعمال (احمد البحراني) الهائلة المتمثلة من تكوينات بمطواعيتها الحديدية وبأشكال هندسية تجريدية بحته ، تُمثل في بنيتها المنفردة من نوعها وذلك باستخدامهُ صفائح حديدية وتشكيلها مع بعض لتكوين اعمال تجميعية تعبر عن جمالتيها بأوضاعها وحركاتها الهندسية . اذ يتخلص موضوع البحث بالتعرف على آلية اظهار خامة النحت وكيفية تجسيدها كونها خامة متكونة من مادة الحديد، فضلاً عن افادة موضوعة البحث لسد مجال النقص المعرفي في فنون التشكيل ولاسيما مجال النحت، حيث لا توجد دراسة سابقة متخصصة عراقية في هذا المجال.

وُضِعَ المبحث الاول من هذا البحث في التعرف على خامة الحديد في النحت الاوروبي الحديث وكيفية توظيفها في النحت ، فضلاً عن المرجعيات التي جاءت منها مادة الحديد . فضلاً عن استشهاد مجموعة من اعمال فنية تعطي دلالة واضحة عن كيفية استخدام هذهِ المادة وتوظيفها في مجال النحت. اما المبحث الثاني فهو يتحدث عن الاتجاهات الفنية في منحوتات كل من (صالح القرةغولي– احمد البحراني) اللذين هم اساس موضوع البحث ، فيتلخص هذا المبحث بالبدايات والمرجعيات التي تأثر بها كلا الفنانين ، فضلاً عن تأثيرها في معظم الاعمال الحداثوية وما بعدها ، وذلك باستشهاد بعضٍ من الاعمال الاوروبية المتجسدة من مادة الحديد والمعبرة عن تأثيراتهم بها . ومن ثم تلخيص ما جاء به (صالح القرةغولي) من تأثيرات فنية وبذكر بعض من اعمالهِ التجميعية ولاسيما الحديدية ، وبعدها يتوجه المبحث الى بدايات (احمد البحراني) واسلوبهُ الفني المتميز والمنفرد على مستوى الوطن العربي ، وذلك بذكر بعضٍ من اعمالهُ التكوينية من مطواع الحديد . وبذلك يتوجه البحث الى الفصل الثالث للتعرف على اجراءات البحث بصورتها الدقيقة ، ومن ثم ينطلق الى تحليل العينات التي اختارت بطريقة قصدية من قبل الباحث لاعتقادهُ بأنها ستحقق اغراض موضوع البحث من حيث اختيار نموذجين لكل من (صالح القرةغولي– احمد البحراني) ، وباعتماد المؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري في تحليل العينات . ومن ثم يتوجه البحث الى الفصل الرابع لتحقيق النتائج التي تمحورت حول عينات الفصل الثالث ، ومن ثم الانتقال الى الاستنتاجات التي استنتجت من دراستنا حول موضوع البحث ، فضلاً عن التوصيات التي اوصى بها الباحث والمقترحات التي اقترحها كونها موضوعة مهمة في مجال البحث .

مشكلة البحث:

يسعى النحات للبحث المتواصل لخلق أسلوب خاص به ومادة تعبر عن أفكاره. وليس الحديد كمادة تستخدم في العمل النحتي فقط بل المهم هنا كيفية توظيفه لإنتاج عمل حسي جمالي متفرد، حيث اتجه الفنان المعاصر الى تقنيات وخامات النحت غير التقليدية مستفيدا من مادة الحديد من خلال خامته وليونته لتجسيد موضوعات بيئية واجتماعية. واستعاض الفنان عن أدوات النحت المعروفة بأدوات الحدّاد ليشكل عمله من خلال تجميع قطع الحديد المقصوصة حسب الموضوع ولحمها مع بعضها البعض، ورغم ان هذه طريقة معروفة في الفن الاوروبي الحديث، فقد بدأها في عشرينيات القرن الماضي الفنان الاسباني (جوليو كونزاليس) المنحدر من عائلة حدّادين في برشلونة. كما توجه بعض النحاتين الى استخدام

طريقة النحت المعدني المباشر لما لها من قيم وظيفية وجمالية. وقد سعى النحات العراقي الى تطويعه في منجزاته النحتية حيث تكمن في محلية موضوعاته وطريقته في التعبير عنها، اذ بدت معاصرة من حيث الشكل وتقليدية من حيث الموضوع المطروح، اذ خاطب النحات الحس الجمالي الحديث عبر صيغ مبتكرة لنحت الحديد المطواع.

ان مادة الحديد تُفرض شروطها على الفنان وعلى العمل في التنفيذ لأن هناك مراحل عديدة يمر بها العمل قبل إنجازه نهائياً، كالقطع، اللحام، التشذيب ... الخ. وهناك تقنية عالية زائداً الخبرة المعرفية بالمادة تعطي الفرصة الى صياغة العمل صياغة ماهرة ليكوّن العمل فضاء قد يُستقبل من قبل المتلقي على انه من مادة الحديد وقد يستقبل بانطباع آخر غريب لذا حصر الباحث دراسته هذه الموسومة بـ (توظيف خامة الحديد في المنحوتات المعاصرة) فقد حدد الباحث دراسة اعمال فنانين عراقيين لهم دور فعال وبارز في هذا المجال.

اهمية البحث:

تكمن اهمية البحث بالآتي: -

1. سد النقص المعرفي في مجال اختصاص النحت وتطبيقاته العملية حيث لا توجد دراسة سابقة متخصصة عراقية في هذا المجال ورفد المؤسسات التعليمية بحقائق علمية جديدة.
2. استفادة النحاتين من مادة الحديد في الاغراض الفنية المختلفة وبتكاليف زهيدة.

هدف البحث:

التعرف على آلية اظهار خامة النحت في منحوتات كل من (صالح القرة غولي -احمد البحراني).

حدود البحث:

الحد الموضوعي: توظيف خامة الحديد في النحت العراقي المعاصر.

الحد الزمـــــاني: فترة ظهور اعمال الفنانين من (1979 الى 2009).

الحد المكـــــاني: بغداد

تحديد المصطلحات:

التوظيف: -

(وهو كل شكل محدود ومعقول خاضع لقوانين عملية يعتمد على التدريب المسبق الناتج عن الخبرة العلمية من اجل القيام بعملية التحويل من الناحية النظرية البحتة الى قواعد عملية تتطلب ترجمة تعبر بصدق عن تلك النظرية المكتوبة ولكن بشكل عملي). (1)

اذ عرفه (ابن منظور) " الوظيفة من كل شيء ما يقدر له في كل يوم من رزق او طعام وجمعها الوظائف والوظف ، ووظف الشيء على نفسه ووظفه توظيفاً الزمها اياه ، ووظف فلان يظف وظفاً اذا تبعه مأخوذ من الوظيف ، ويقال استوظف ، استوعب ذلك كله" (2).

وعرفه (سكوت) بأن "التوظيف من الوظيفة وهي الفائدة المعينة التي يحققها الشيء" (3) .

المبحث الاول

خامة الحديد في النحت الاوربي الحديث وتوظيفها في النحت

حصل إنسان ما قبل التاريخ على الحديد من النيازك، ومن ثَمّ استخدمه في صناعة العُدَد والأسلحة ومكونات أخرى. وكلمة حديد تعني في العديد من اللغات القديمة فلز من السماء. ولقد استُخدم حديد النيازك في فترات قديمة جدًا يعتقد

أنها تصل إلى أربعة آلاف عام قبل الميلاد. ولكن لا توجد أي أدلة مؤكدة تبين بداية استخدام الحديد المستخلص بالصهر والاختزال من الخامات الأرضية، أو تشير إلى المكان الذي بدأ استخلاص الحديد فيه لأول مرة.

ويُعتقد أن الحيثيين هم أول من عرف الحديد بكميات ضخمة. وقد عاشوا فيما يعرف الآن باسم تركيا. وفي عام 1400 ق.م. اكتشف الحيثيون كيفية تصنيع الحديد وأساليب تصليد العُدد والأسلحة الحديدية. وحول هذه الفترة نفسها تقريبًا طوّر سكان كل من الصين والهند طرقًا وأساليب لاستخلاص الحديد. وعندما وصل العالم إلى القرن العاشر قبل الميلاد كانت معظم الحضارات القديمة حينذاك قد توصلت إلى تقنيات تصنيع الحديد، وهكذا بدأ العصر الحديدي(1) .

اتسمت أفران استخلاص الحديد الأولية بالضحالة وعدم العمق. وكانت مجمراتها تشبه الطبق، وكان يُسخّن خام الحديد مع الفحم النباتي في مجمرة الفرن. وبعد مرور عدة ساعات على بدء التسخين يفقد خام الحديد أكسجينه إلى الكربون الساخن المحيط به، ويتحول الخام إلى فلز الحديد في صورة لامعة. ولم يكن يُستخدم فلز الحديد الناتج مباشرة، ولكن يعاد تسخينه مرارًا وفي كل مرة يُطرق للتخلص من بقية الشوائب القصيفة الصلدة. وتمكن صُنَّاع الحديد نحو عام 1200م من إعادة تسخين وتشكيل وتبريد الحديد المستخلص لإنتاج وتصنيع الحديد المطاوع. وقد كانت خواص الحديد المطاوع الناتج تشبه إلى حد بعيد خواص الفولاذ الكربوني المنتج في العصور الحديثة (2).

وازاء ذلك نجد ان من اجل الحصول على اعلى درجات التنظيم والنظام في العمل المنجز. والكشف عن خواص الخامة واظهار طاقتها التعبيرية تمثيلاً للفكرة المبتغاة. وتحقيقاً للنظام المطلوب فالفنان "يقوم بالتعبير عن الافكار والعواطف والاحاسيس بمادة كتلوية قائمة في فراغ ولكن طبيعة المواد التي يستخدمها النحات هي التي تحدد الاسلوب والتكوين الجمالي والموضوعي من جراء صياغة هذه المواد" (4) .

اذ تمكن مع الفنان الحديث " ان يتعامل مباشرة بالحديد والنحاس وحتى بالمعادن الثمينة، لكي ينجز عملاً له خصائص ومميزات القطعة المسبوكة كلها" (5) حيث أمكن تحقيق قيمة تعبيرية وجمالية جديدة في تكوينات جمالية. لذلك أصبحنا تشهد منحوتات ذات تنظيمات شكلية غير تشبيهية ذات قيم جمالية خاصة كان تكون من مجموعة اسلاك.

حيث أصبح التكوين الشكلي هو الهدف والغاية وليس الموضوع او الفكرة اذ أصبح العمل الفني هو كائن بحد ذاته لا يشترط الموضوع او المضمون وانما هو حالة موجودة بحد ذاتها. بل أصبح المهم هو المجيء بالجديد والغريب حتى لو كان يعارض الجمال الكلاسيكي او القيم الجمالية السائدة. ونرى البحث الدؤوب على الخامات الجديدة ومع التطور العلمي حيث "ادى تطور المعرفة بحقول الفيزياء والكيمياء الى تحسين صفات وخصائص المواد التقليدية والى تطويرها بصورة لافته للنظر في المواد اللدائنية والبلاستيكية، حيث تم اضافة ألياف صناعية لها لغرض تقويتها واستخدامها كبدائل عن المواد التقليدية. وتمتاز هذه المواد بخفة وزنها وقلة كتلها مما شجع على استخدامها" (6).

وقد أكد النحت الاوربي الحديث على طبيعة المادة من خلال المحاولة لاستعمال مادة الحديد في معظم الاعمال الحداثوية. كما فعل (بيكاسو) في عمله (نصب شيكاغو) الذي انجزه من صفائح الحديد، وايضاً كما فعل النحات (ديفيد سميث) ليبين في نموذجه (التقاء الاشكال) الذي جعلهُ كتلة تكوينية متجسدة من خامة الحديد . (ينظر الشكلين 2,1) .

شكل 1 – بابلو بيكاسو – نصب شيكاغو

شكل 2 – ديفيد سميث –التقاء الاشكال

اذ استعاض الفنان عن أدوات النحت المعروفة بأدوات الحدّاد ليشكل عمله من خلال تجميع قطع الحديد المقصوصة حسب الموضوع ولحمها مع بعضها البعض، ورغم ان هذه طريقة معروفة في الفن الاوروبي الحديث، فقد بدأها في عشرينيات القرن الماضي الفنان الاسباني /جوليوكونزاليس/ المنحدر من عائلة حدّادين في برشلونة. كما توجه بعض النحاتين الى استخدام طريقة النحت المعدني المباشر لما لها من قيم تعبيرية وجمالية. وخصوصية اعمال (ديفيد سميث) تكمن في محلية موضوعاته وطريقته في التعبير عنها، اذ بدت معاصرة من حيث الشكل وتقليدية من حيث الموضوع المطروح.

ويقول (هربرت ريد) (إن تطور فن النحت بعد الحرب العالمية الثانية ، يرينا مقارنةً بفن الرسم ، نقصاً معيناً في الترابط أو التحديد ، ففي الرسم كان هناك تأكيد متنامٍ على التعبيرية التجريدية . وإن النحات لا يقوى على إعادة صياغة تصريح (بولوك) المعروف فيقول : حين أكون في نحتي ، فأنا لا أعي ما أنا فاعل ، مع ذلك فهناك تشعب و شيوعللأساليب ، و إستثماررللإبتكارات ، و تجارب متواصلة مع مواد جديدة) (7).

وازاء ذلك نجدان ما يثير رغبة نحاتي الحداثةِ وما بعدها ، هو إستمالة أطر جديدة للمعرفة الجمالية في الفن ، تأخذ في الحسبان تواصلية التحول غير المشروط في إستحصال مقاربات تحليلية تسيّر الفعل التراتبي لتقويض آليات البناء الفني ، عبر مفردات البيئة و المحيط و مكونات الشارع و الأنقاض ، و النفايات ولاسيماخامة الحديد والخردة التي تجسدت في معظم اعمال الحداثةِ وما بعدها (ينظر الاشكال 3-4-5-6).

ومن هنا كان (النحت الجديد) يصوّر القدرة على تطويع المادة ، والتكيّف مع المتغيرات الجارية في البحث الدلالي شكلاً ومضموناً، من خلال إنتقاء أنواع المعادن المختلفة وطريقة إنشائها نحتياً ، ومنها العجلات المسننة، الأنسجة المعدنية البراقة ، النفايات المعدنية ، المهملات الفولاذية ، السيارات المحطمة ، دعامات الشيلمان ، وعمليات كبس الحديد والسيارات بواسطة مكائن عملاقة.

شكل 3 - كوستاسفاروتسوس - الهروب

شكل 4 –ادواردوجاليدا - تكوين

شكل 5 –بونجومينجوسيفي - شخصان

شكل رقم 6- اندرو تشيس– انطلاقة فهد

المبحث الثاني

الاتجاهات الفنية في منحوتاتكل من (صالح القرة غولي– احمد البحراني) الحديثة

لقد استعار النحات الحديث الالة او شكلها بعد ان حملها بمعانٍ مختلفة عن معناها الاساسي الذي يرتبط بوظيفتها الانتاجية، وهذا الامر لم يحدث الا في القرن العشرين، لان اشكال النحت ومنذ اقدم العصور الى نهاية القرن التاسع عشر كانت في اغلبها الاعم تصور الجسد الانساني ، وما حدث في العصر الحديث هو التأكيد على ان الانسان اصبح شبيها بالالة التكنولوجيا التي صنعها واستخدمها لاغراض وظائفية نفعية، او ان هذه الالة اكثر فائدة واهمية من الانسان الصانع بحد ذاته، ولذلك اصبحت الالة تؤدي الغاية الاستعارية في التعبير عن الشكل المجازي افضل من الجسد الانساني الذي فكر ويعمل جادا في منحها شيئا من طبيعته ومن روحه وبكلمة واحدة بعضا من انسانيته.

فالنحات "يتخلص من المشخص بعد الانقطاع عن التنظيم واعطاء قيمة للاعتباطية في صورته المتوقعة والفجائية، ولهذا نجد ان الفن قد تصدر هذا الموضوع بسبب التزامه المطلق نحو اللامحدود ونحو الصدفة"(8) . كما حدث في السريالية عندما عالجت اشكالها الفنية المستعارة.

ويلجأ النحات الحديث في تشكيل صوره الحداثوية الى تكوين نماذج تحقق وحدة ذاتية بين المنتج للمنجز البصري والمتلقي،هذه الوحدة تنبع عن التواصل والتفاعل بين النحات والعمل من جهة وبين المتلقي من جهة اخرى، وهذا ما يتم عن طريق الصراع الفني مع الواقع الموضوعي حيث "تأخذ وسائل الصراع الفني اشكالا مختلفة، التجريد واللاتعيين والغموض والغرابة،وعدم الاكتمال وانفجار الخطوط" (9) . فيقوم النحات ومن اجل حصول استعارات جمالية الى اقتلاع الاشياء من وظيفتها الاستعمالية والنفعية لكي يسحب منها معناها ويحقق معنى مغاير ،ونجد ذلك واضحا عند (دوشامب) عندما وضع عجلة دراجة بوضعيةً مقلوبة وجسدها على طاولة ، (ينظر الشكل 7) ، فالاستعارة هنا حصلت في الاشكال جاهزة الصنع من خلال خروجها عن الموضوع الذي يعطيها هيكلها، وعليه فقد تحطمت التقاليد الثابتة نتيجة تدفق الاحساس عند وقوعه على الاشياء الموضوعية، وهذا ما يؤدي بالنتيجة الى تصدع الشحنة الرمزية الاستعارية لأشياء العالم الموضوعي.

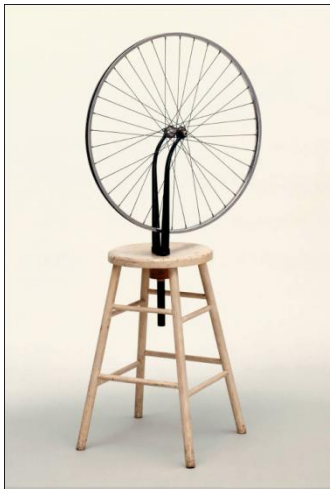

شكل 7 – مارسيل دوشامب– العجلة

فضلاً عن ذلك فالحداثة في النحت المعاصر قد تنتمي في بعض تشكيلاتها الى الماضي ولكن ليس بغرض اعادة انتاج هذه الاشكال في خصائصها الاسلوبية ودلالاتها الفكرية، ولكن بهدف ايجاد اواصر التقاء بين القديم والحديث، فالاستعارة هنا تكون من القديم بدلالة الحديث، وهذا ما يفعل العملية الابداعية.

وازاء ذلك نجد ماجاء به النحات العراقي (صالح القرةغولي) بنوع اخر من التأثر بالموروث والحداثة معا واستلهمها من عدة جوانب جانب مادي متأثر بالبيئة وجانب فكري. حيث التكوينات الشكلية ذات النزعة الاسطورية والخرافية. يمكن ان نتلمس كل هذه في اعماله ومنها. استحضر الفنان صالح القره غولي الأشكال الأسطورية للمثيولوجية العراقية القديمة والقصص الشعبي، فقد مازج ما بين التقليد والحداثة بالتلاعب بالأشكال والعناصر فهو يعد المتفرد على الساحة العراقية منذ بداياته في عقد الستينيات من القرن المنصرم فحقق رؤى جمالية مستندة الى قيم جديدة لمفهوم النحت من خلال تفكيك وتحليل الأشكال وإعادة تشكيلها من جديد قادته وسائله التقنية إلى إيجاد أسلوبية مبتكرة في النحت العراقي (10) .(ينظر الاشكال 8-9-10) . فهو لم يستخدم المادة التقليدية لمادة النحت كالخشب أو البرونز بل أيجاد نحت قائم على التنوع في الخامات فأعطاه ذلك التنوع في السطح النسيجي للعمل النحتي وأيضا أوجد مفهوما أخر وهو استخدام الأشياء الجاهزة أو المصنعة كقاعدة التمثال هي جزء آلة حفر أبار النفط وكذلك استخدم مادة أخرى ذات مغزى آخر اختلفت مضامينه خلال توظيفه فأعطاه فهماً جديداً للشكل إلا وهو قرون الثور هذه المادة العضوية الغريبة على النحت العراقي الحديث إلا أنها مرتبطة بالأسطورة العراقية القديمة و الفولوكلورامتزجت بإيقاع هرموني مع الشكل العام للعمل النحتي القائم على الحداثة(11) .

فضلاً عن استخدامهُ في معظم اعمالهُ لمادة الحديد كونها الانسب مادياً وبسعرها الزهيد بأسلوب متفرد ، حيث جعل الفنان طريقة بناء العمل الفني من الداخل إلى الخارج عكس ما هو متعارف عليه في الخامات التقليدية كالحجر والخشب فهو أوجد طريقة تكنيكية تتواءم مع رؤاه الأسلوبية القائم على توظيف النفايات الصناعية فأعطى مفهوماً جديدا لشكله النحتي الذي حرره من الشكل التقليدي المفروض عليه من قبل الخامة ، فكان تعامله مع مواده الجديدة يأتي ضمن منظومة أكثر تعقيدا من خلال دراسة كيفية ربط هذه الخامات المختلفة معا لإعطاء أجمل تأثير للشكل فابتعد عن الكتلة الصماء فأعطانا كتلة يتلاعب بها الفضاء من الداخل والخارج فكانت النتيجة جمالا متفردا على الصعيد الشكلي (12) .

واما عن الفنان النحات (احمد البحراني) فقد كانت أعماله النحتية رائعة وفي نفس الوقت مختلفة عَمَّا ما هو متداول، أما أعماله الحديدية فقد حملت رسالة مفادها ان الحديد مادة حيوية ومهمة في عصرنا هذا ويمكن التعامل معها لكي تساهم مساهمة فعالة في رفد حركة الفنون البصرية الحديثة إلى جانب صديقاتها من المواد الأخرى(ينظر الاشكال 11-12-13) .

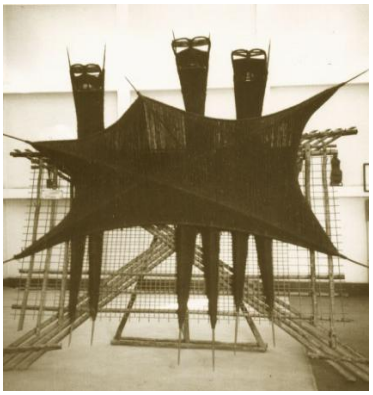

شكل 8 – صالح القرةغولي– عائلة عراقية

شكل 9 – صالح القرةغولي– بلقيس والهدهد

شكل 10 – صالح القرةغولي– تكوين

حيث كانت نشأة البحراني على ثقافة بصرية وحسية عالية متأثرا بمحيطه العراقي وأساتذته ورواد الفن التشكيلي العراقي الذين يمتلكون مهارات عالية في التعامل مع مختلف الخامات والمواد الفنية، لقد أكتسب الفنان أحمد البحراني خبرة كبيرة بالتعامل مع الحديد وتمكن أن يجسد أشكالاً هندسية وفنية أخذت طابع الحداثة والمعاصرة ونالت استحسان النقاد والمهتمين والمشاهدين، اذ يوجد الكثير من التشكيلين العراقيين المبدعين الذين أثروا في الحركة التشكيلية العربية بأجمل الأعمال الفنية وتمكنوا من أثبات هويتهم ومنجزهم الفني (13) .

ويؤكد الفنان أحمد البحراني أن لأسرته المتواضعة التي لا علاقة لها بالفن، دوراً كبيراً في تشجيعه ولاسيما والدته التي كانت توفر له كل ما يحتاجه من مستلزمات تتعلق بعمله. وبعد إكماله الدراسة المتوسطة في (طويريج) التحق في عام 1982 بمعهد الفنون الجميلة ليتتلمذ على يد أسماء معروفة في عالم الرسم والنحت، و تبنى موهبته أستاذه الفنان (عبد الرحيم الوكيل) الذي يَعدُّه البحراني صاحب الفضل الأكبر في نصحه وإرشاده ليصبح نحاتا متميزا فيما بعد (14) .

شكل 11– احمد البحراني - التهاء

شكل 12– احمد البحراني – تكوينات

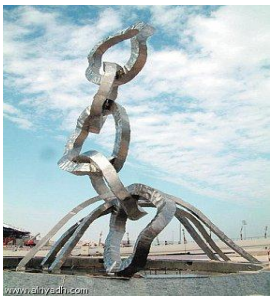

شكل 13– احمد البحراني - سلاسل

الدراسات السابقة: -

بعد اطلاع الباحث ومراجعتهُ للعديد من المؤسسات ذات العلاقة مثل مركز الابحاث والوثائق في المكتبة المركزية في جامعة بغداد، وبعد سعي الباحث للبحث عن دراسة مماثلة من رسائل او اطاريح طلبة الدراسات العليا في العراق او الوطن العربي، لم يجد الباحث دراسة مشابهة لموضوعة بحثه.

المؤشرات التي أسفر عنها الإطار النظري

1. تمكن الفنان الحديث ان يتعامل مباشرة بالحديد والنحاس، لكي ينجز عملاً له خصائص ومميزات خاصة من صفائح الحديد.

2.اكد النحت الاوربي الحديث على طبيعة المادة من خلال المحاولة لاستعمال مواد مختلفة من المخلفات الصناعية والخشب والبلاستيك، ولاسيما مادة الحديد.

3.استعاض النحات المعاصر عن أدوات النحت المعروفة بأدوات الحدّاد ليشكل عمله من خلال تجميع قطع الحديد محاولاً بذلك ابتكار الفكرة والمضمون معاً.

4. يرتكز فن الحداثة وما بعدهافي تشكيل المواد المختلفة لتجسيد عمل ما والابتعاد عن خامات تقليدية ، فجسدت بذلك اعمالاً حداثوية وما بعدها من مادة الحديد .

5.النحات العراقي المعاصر لم يستخدم المادة التقليدية لمادة النحت كالخشب أو البرونز بل أيجاد نحت قائم على التنوع في الخامات فأعطاه ذلك التنوع في السطح النسيجي للعمل النحتي وأيضا أوجد مفهوما أخر وهو استخدام الأشياء الجاهزة أو المصنعة ليحيلها الى اشكال مغايرة.

اجراءات البحث

منهج البحث:

اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي في موضوعة البحث للكشف عن الرؤية الموضوعية التي تجسدت في اعمالهم ، لأنه يتلاءم مع طبيعة الاختصاص (النحت) على نحوً خاص بغية لتحقيق هدف البحث المتمثل بالتعرف على آلية اظهار خامة النحت في منحوتات كل من(صالح القرة غولي - احمد البحراني) .

مجتمع البحث:

شمل مجتمع البحث اعمالاً انجزت في فترة ما بعد الحداثة ، اذ تم تحديد مجتمع البحث من خلال اختيار الباحث لأعمال النحاتين (صالح القرةغولي– احمد البحراني) في المدة المحصورة (1979 -2009) الموجودة في المعارض الفنية وبأختيار نموذجين لكل منهما .

عينة البحث:

على الرغم من قلة اعمال (صالح القرةغولي) مقارنتاً باعمال (احمد البحراني) تعمد الباحث بالاختيار العينة بصورة قصدية من نموذجين لكل نحات ، لاعتقاد الباحث بأنه استحقق اغراض موضوع البحث التي يقوم بها .

اداة التحليل:

من اجل تحقيق هدف البحث في التعرف على آلية اظهار خامة النحت في منحوتات (صالح القرةغولي– احمد البحراني) ، اعتمد الباحث على المؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري في تحليلهُ للإعمال بوصفها أداة تحليل تتوائم مع النصوص المختارة .

جمع البيانات :

اعتمد الباحث في جمع بيانات والمعلومات بصورها الدقيقة والمتوافرة في الكتب والمجلات الفنية والمواقع الالكترونية في جمعهِ للمعلومات الصحيحة والكاملة .

نموذج 1

اسم العمـل : امرأة عراقية

اسم الفنـان : صالح القرةغولي

سنة الانجاز : 1979

القيـــــاس : 720×40×8 سم

الخامـــــة : اسلاك حديدية مختلفة

الوصف :

توصف اعمال القرةغولي بالنزعة السريالية العبثية من حيث تجسيدهُ لأعمالً حديدية مجردة من واقع الحياة ، حيث جسد امرأة عراقية بصورة مستلهمة من خيالهُ وجسدها باسلاكً من الحديد وبأسلوبً منفرد لم يكن لهُ مثيل في النحت العراقي آنذاك ، (انظر المؤشر 3) ، النص يعلن الغربة لأنه يقدم الانسان في فضاء غير متناهٍ ، والفضاء اللامتناهي يقدم سايكولوجية القلق ، فضلاً عن ذلك فنجد ان هذهِ المرأة تستحوذ الخواء من حيث اشاعة النص لها والضياع في اللامكان من حيث الانفراديةفي التكوين الجسدي لها ، اذ نجد الفنان بتعمد استخدم الاسلاك الحديدية في هذا النص ليعبر عن ازدراء والانحلال الذاتي للفرد ، فالامرأة العراقية التي جسدها الفنان قلقة ، مفارقة للقيم التي صنعتها ضغوطات الحياة من الم وغربة من خلال الجسد الظاهر في النص ، فالعمل مكون من اسلاك حديدية تلتف حول العمل بتكوينها لشكل بشري مزدرٍ ومستهجن للوجود (انظر المؤشر 5) .

نموذج 2

اسم العمـل : الثورة الصناعية

اسم الفنـان : صالح القرةغولي

سنة الانجاز : 1981

القيـــــاس : 240×69×45سم

الخامـــــة : قرون ثور طبيعية ، صفائح حديدية

الوصف:

استخدم الفنان في هذا العمل عدة مواد متنوعة كالقرون الطبيعية وعجلة من الخردة فضلاً عن صفائح القطع الحديدية (انظر المؤشر 2) ، بإحالة من هذهِ المواد الى تكوين جسدهُ بالهيئة البشرية ، وقد حقق بذلك تكويناً تجريدياً رمزياً ذات منحى وجودي من خلال تشبيه هذا التكوين بالشكل الانساني بطريقة تجريدية رمزية تعبر عن الانفعال الذاتي للإنسان من حيث القرون التي وضعها الفنان ودلاله عن العنف بتشبيههُ بالثور (انظر المؤشر 4) ، فالإنسان الوجودي هو انسان رافض وعابث لما هو حولهِ مشاكس للأفكار التي تأسره ، مؤيداً لكل ما يسمى بحرية الذات ، إذ وضع الفنان العجلة بهيئة رأس بشري دلاله على استمرارية الوعي للوجود ، بتجسيد هذهِ الخردة القديمة في المواد التي استخدمها ، انها نزعة وجودية تكمن في ذاتهِ بتقديم هذا النص التجميعي وجودية الانسان بهيئتهِ المفعمة بالشكل البشري .فهو بذلك يحمل رموز مشفرة بأعتبارهِ النص الوسيط بين المرسل والمتلقي ، وبالتالي تحديد مركز العمل وادراكه من قبل المتلقي لإيجاد رؤى وقراءات أخرى للعمل تختلف باختلاف النظرة التي تسبق ذلك التمرد على السائد مؤكدا النحات بذلك على تنوع الضواغط التي ساهمت في إخراج منجزه النحتي بين الحداثة الادائية وأصالة الاستلال الفكري للهيئة (انظر المؤشر 1) .

نموذج 3

اسم العمـل : الحصان المتأرجح

اسم الفنـان : احمد البحراني

سنة الانجاز : 2003

القيـــــاس : 40×60×20سم

الخامـــــة : صفائح من الحديد

الوصف :

ان أعمال البحراني النحتية بشكل عام هي مشروع فني خاص جداً، جزء مهم من هذه الخصوصية هو إستخدام الحديد كمادة رئيسة في العمل وكيفية تطويع هذه المادة الباردة والثقيلة لتصبح منظومة جمالية حسيّة، بسيطة ومعقدة في آن واحد ولتتحول الصفات المتعارف عليها للمادة الى مجسّات ومفردات تكّون مدخلاً للانفتاح وللحُلم (انظر المؤشر 4) .

يتكون العمل من قاعدة نصف دائرية يستند إليها الشكل التجريدي للفرس والذي جُسد بأرجل امامية احداهما مرتفعة عن الاخرى اما الارجل الخلفية فقد اخذت مستقرها على القاعدة مما اعطى احساسا بأنه تقنيا ثابت لكنه شكلاً غير ثابت.ان هذا العمل يميل الى التجريدية التي من الصعب حل رموزها. في كل هذهِ التجليات يكون العمل مركّبا من مجموعة منالاشكال المتنوعة في حركة ديناميكية قد تكون سريعة وقد تكون بطيئة جداً تبحث عن اتجاه لإدراك الفضاء الآني المعاش والآتي في آن واحد. في الغالب يقوم بناء التركيب في العمل على منظومة الخطوط الملتوية تارة بحذر وبتشذيب كبيرين واخرى بتلقائية وبساطة قد ترى للوهلة الأولى على انها غير مدروسة، هذا كله يعطي للعمل وللمادة المستخدمة (الحديد) بعداً جماليا آخر هو الروح والانتماء للطبيعة، (انظر المؤشر 5) .ان هذا العمل هو مشروع مستقر مبني على التراث النحتي وعلى مشاهدات وبحث مستمرين. ما يضيف بعدا آخر لهذا العمل أو هذه التجربة المهمة هو الانتقال أو بمعنى اخر التحرر من الاستقرار الى عدمه، اي هو محاولة لاكتشاف الطريق للوصول الى افق بعيدة وعوالم غير متوقعة.

نموذج 4

اسم العمـل : مجموعة حلقات

اسم الفنـان : احمد البحراني

سنة الانجاز : 2009

القيـــــاس : 55×35×20سم

الخامـــــة : صفائح حديدية

الوصف :

العمل مكون من تراكب عدد من الحلقات وتراصها فوق بعضها البعض والتراكب ساهم في إيجاد نوع من الفراغ الذي تحقق نتيجة لهذا التراكب وبتغيير طريقة وضع الحلقات يتغير شكل الفراغ تبعاً لاتجاه التراكب . اذ يدرك المتلقي للعمل احساس بان الأعمال هي تحدٍ لطبيعة مادة الحديد، اي هي تحد يعطي احساسا بالضد لطبيعة المادة المتعارف عليها لدى المتلقي، من اجل خلق نوع من الإدراك الجديد للمادة . (انظر المؤشر 1) .

وازاء ذلك نجد ان البساطة المعقدة في النص هي أساس مهم في الرؤية الرئيسة في نصوص احمد البحراني ، فهو يعمل بدقة ووعي كبيرين على اقامة معادلة خاصة به. اضافة الى ذلك الاختزال الجريء في النص. وبهذا يتصف هذا النص نسقا سحريا مخالفا لطبيعة مادة الحديد المتعارف عليها (انظر المؤشر 3) . ونجد من خلال هذ العمل يبحث الفنان في ثنائيات خفيّة ومبهمة من حيث الحلقات المتراصة مع بعضها، فضلاً عنالحركة والسكون، والبساطة والتعقيد، والخفّة والثقل. ونجد جزءاً آخر مهم من هذا المشروع هو محاولة تحويل مادة الحديد غير الثمينة الى مادة نفيسة من خلال العمل المثابر على السطح والشكل. اي أن البحراني يعمل على مفردات يُعيد إنتاجها ويُعيد بناء الدلالات فيها. وهذه المفردات العديدة التي تكوّن العمل قد تكون مفردات مستقلة وقد تدرك بوحدتها. (انظر المؤشر 2) .

النتائج:

تميزت اعمال صالح القرةغولي بما يأتي :

1. في عينة صالح القرة غولي الاولى تنوعت الدلالات التي وضعها النحات في نصهُ النحتي بانفعالاته الذاتية المتأثرة بالسايكو المجتمعي المحيط به، مما أدى الى مخاض هذه الدلالات وولادة كم هائل من بنيتها العلاماتية، وبقاء هذا التجدد والتوالد مستمرا باختلاف الأثر الانفعالي للمتلقي كما في العينة (1 ،2).

2. تنوعت أساليب النحات في تشكيل منحوتاته بين تجريدية تعبيرية في العينة(1) وتجريدية كاملة في العينة (2).

3. كان للجسد البشري حضور واسع في عينات القرةغولي وقد اعطى دلالات تعبيرية تعبر عن الالم والانسحاق الذاتي للفرد كما في العينات (1) و(2) .

اما عينات احمد البحراني فقد تميزت بما يأتي:

1. اتسمت أغلب عيناته بالوحدة الشكلية لتفرد خامة واحدة وهي الحديد ببنية التكوين الشكلية كما في العينات (2).

2. جسد البحراني الشكل الحيواني بهيئة تجريدية كما في العينة (1) بالانطلاق نحو الامام من حيث الاتجاه والحركة.

3. لعب الفضاء دورا مهماً في تكوين الصورة النهائية للتلقي من خلال علاقاته البنائية المحكمة مع العناصر الاخرى ومحاولة النحات موضعته كضاغط مؤسس في تكويناته كما في العينة (2)

الاستنتاجات:

1. النحت العراقي مزيج شكلي بين النحت الاوربي الحديث المستل أساساً من تأريخ التشكيل البشري في بلاد الرافدين او مصر والحضارات الآسيوية والأفريقية والجنوب أمريكية وبين تأريخه الشكلي الممتلئ والمتنوع.

2. بالرغم من هذا التأثير الشكلي الأوربي نجد الخصوصية الموضوعية العراقية هي المتسيدة في شكل العمل.

3.لميمنع هذا الترويج الفكري لتسيد التشكيل الأوربي من ابتكار نحات عراقي مثل صالح القرةغولي واحمد البحراني لشكل وأداء يضاهي أحدث أداء ات التشكيل المعاصر وتشكيل متنوع من خلاصة الشكل الرافديني المحث من قبل عدد من رواد النحت العراقي.

4. شكلت الخامة جزءا اساسيا من تشكيل التكوين النحتي من خلال مطواعيتها حسب قدرة النحات وتشكيلها كما يرغب.

التوصيات:

1. إنشاء مكتبة متخصصة بجمع وتوثيق النحت العراقي الحديث منذ بدايته وظهوره وتعزيزهُ بجميع الدراسات والبحوث العراقية وغيرها التي تلامس النحت العراقي وبصورة حضارية تواكب ما تستخدمه المكتبات العالمية من تقنيات تنظيمية وادارية وانشاء مكتبة رقمية بذلك لتسهيل الوصول الى محتوياتها .

2.دعم المتحف الدائم أعمال الرواد بإعادة تجميع المنحوتات من أي مكان للحفاظ على تأريخ لابد من تسجيله للأجيال القادمة، ولدفعه بالتالي لدعم الباحثين دون أي عذر أو تجاهل روتيني اداري.

المقترحات:

1.يقترح الباحث دراسة التحول الفكري لدى الفنانين التشكيليين المعاصرين في كلية الفنون الجميلة للكشف عن طبيعة منجزاتهم الفنية في التحول الشكلي للعمل .

2. دراسة تحليلية في اعمال الفنانين (عبد الجبار البناء– اتحاد كريم –ميران السعدي) وغيرهم من الفنانين الرواد ، وذلك لافتقار المكاتب الفنية والاطاريح الرسائل في كلية الفنون الجميلة عن موضوعة بحثهم .

مصادر الاطار النظري (العربية) :-

1. فؤاد ، اقدام البستاني : المنجد ، بيروت : المطبعة الكاثولكية ، 1963 ، ص907.

2. ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري ، لسان العرب ، ج9 ، بيروت : دار لسان العرب ، ب.ت ، ص328 .

3. سكوت ، ربرت جيلام : اسس التصميم، ت. محمد حمد يوسف ، القاهرة : دار النهضة ، 1968 ، ص7 .

4. فرج، عبو: علم عناصر الفن، دار دلفين للنشر، ايطاليا-ميلانو، ج1-2، 1982، ص654.

5. ناثان نوبلر، حوار الرؤية، فخري خليل، دار المامون، بغداد، 1978.، ص183.

6. ابراهيم نزار ابراهيم: التوظيف الجمالي للخامة وتطبيق البناء في اعمال النحات صالح القره غولي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، 2001، ص21.

7. ريد ، هربرت ، النحت الحديث ، ط 1 ، ت: فخري خليل ، مراجعة : جبرا إبراهيم جبرا ، دار المأمون للترجمة و النشر ، بغداد ، 1994 ، ص 149 .

8. التريكي.فتحي (واخرون): فلسفة الحداثة، مركز الانماء القومي، بيروت: 1992، ص98.

9. التريكي.فتحي (واخرون): مصدر سابق،ص98.

10. أحمد خليف منخي ، جمالية الشكل في النحت العراقي الحديث، مجلة واسط للعلوم الإنسانية – بحث منشور، العدد (9)،ص395

11. أحمد خليف منخي ، جمالية الشكل في النحت العراقي الحديث،المصدر السابق نفسه،ص396.

12. أحمد خليف منخي ، جمالية الشكل في النحت العراقي الحديث،المصدر السابق نفسه،ص396.

13. سامي الجيزاني، احمد البحراني ومشروع تحويل الحديد الى حرير، مقال منشور في جريدة ايلاف الالكترونية، العدد 4510 الخميس 26 سبتمبر 2013 .

14. سامي الجيزاني، احمد البحراني ومشروع تحويل الحديد الى حرير، مقال منشور في جريدة ايلاف الالكترونية، العدد 4510 الخميس 26 سبتمبر 2013 .

مصادر الاطار النظري (الاجنبية) :-

1. Koenig, Rich and Kuhns, Mike: Control of Iron Chlorosis in Ornamental and Crop Plants. (Utah State University, Salt Lake City, August 1996) p.3

2. Koenig, Rich and Kuhns, Mike,p3

Functionalizing Iron Ore in sculptures (Salih Al-Quraghuli / Ahmed Al-Bahrani)

ABDULLAH FAWZI KHORSHEED

Abstract

The sculpture composing of iron materials is being considered most important raw material that has been used by the modern artist ,especially period of post –modernism. The works of the two artists (SALIH AL-QARAGHULI and AHMED AL-BAHRANI) the most important works that entailed to be studied for being using iron material in most of their sculpturing works; in works of Al-Quraghuli, we find ores composing of iron wires , animals threads and remaining of trash and to be assembled in a sculptured text with unique style in Arab Home. Moreover, we find huge works of (al-Bahrani) represented into formations characterized with its ironic flexibility, its abstracted engineering forms. Al-Bahrani solely has used iron plates represented in its sole structure. The subject of research aims at knowing the method of bringing out ore of sculpture and how to embody it as consisting of iron material ; besides , the benefit of the research for blocking the gap in arts of plastics , especially in field of sculpture , since there has not been former study in this respect.

The first approach consists of iron ore in the Modern European sculpture and how to functionalize it in the sculpture ; besides , the sources from which has been emerged. Quoting set of arts works giving obvious indications about how to use this material in sculpture field. The second approach depicts artistic trends in the sculptures each of (Salah and Ahmed) who are the bases of the mater –subject of the research.. This research summarizes initials and sources that both being affected , in addition to their influence in the most modern works and post- modern works by reciting some European works that embody the iron material besides expressing its influence in European works. Then , the artistic influences by mentioning some of his collective works , especially the iron , after then, the research focuses on initials (Ahmed Al-Bahrani) and his solely artistic distinguishing style In Arab Home. Thus, the research (third chapter) sheds light on procedures in its accurate picture, then it sets off to analyses the symbols chosen on purpose. The researcher has believed that this aspect will achieve the purposes by choosing two samples for each one, by depending on indication that resulted into samples analysis. Then , the fourth chapter aims at accomplishing results concentrated around the samples , then conclusions that have been concluded from the study, then recommendations an suggestions since being regarded as an important one in the research.